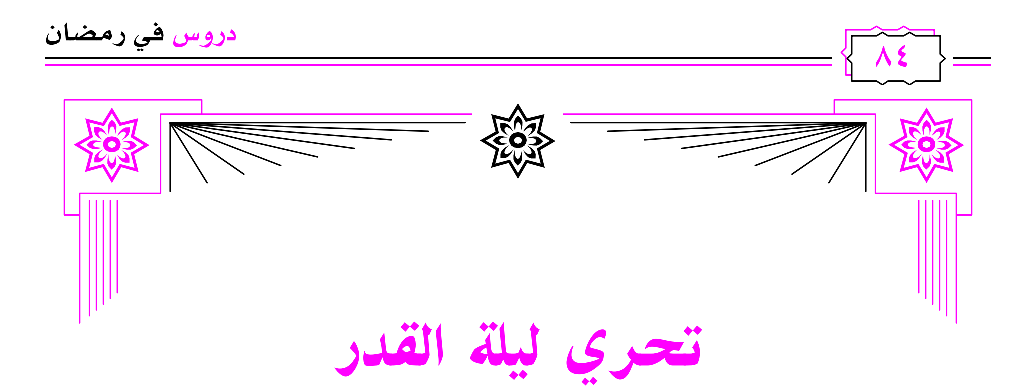


تحري ليلة القدر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنه لعظيم قدر ليلة القدر فإنه شرع تحرّيها في العشر الأواخر من رمضان، والنصوص في ذلك كما يلي:

ثبت في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَعْتَكِفُ فِي العَشْرِ الأَوْسَطِ مِنْ رَمَضَانَ، فَاعْتَكَفَ عَامًا، حَتَّى إِذَا كَانَ لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، وَهِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي يَخْرُجُ مِنْ صَبِيحَتِهَا مِنَ اعْتِكَافِهِ، قَالَ: «**مَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعِي، فَلْيَعْتَكِفِ العَشْرَ الأَوَاخِرَ، وَقَدْ أُرِيتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ ثُمَّ أُنْسِيتُهَا، وَقَدْ رَأَيْتُنِي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ مِنْ صَبِيحَتِهَا، فَالْتَمِسُوهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ، وَالتَمِسُوهَا فِي كُلِّ وِتْرٍ**»، فَمَطَرَتِ السَّمَاءُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَكَانَ المَسْجِدُ عَلَى عَرِيشٍ، فَوَكَفَ المَسْجِدُ، فَبَصُرَتْ عَيْنَايَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى جَبْهَتِهِ أَثَرُ المَاءِ وَالطِّينِ، مِنْ صُبْحِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ(١).

ففيه: دليل على أن الرؤيا قد تكون بعينها نفس الرؤيا التي رآها في المنام أنه يسجد في ماء وطين فقد تحققت في اليقظة، فسجد في

---

(١) أخرجه البخاري :كتاب الاعتكاف، بَابُ الِاعْتِكَافِ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ، وَالِاعْتِكَافِ فِي المَسَاجِدِ كُلِّهَا، رقم (٢٠٢٧)، ومسلم: كتاب الصيام، بَابُ اسْتِحْبَابِ صَوْمِ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ إِتْبَاعًا لِرَمَضَانَ، رقم (١١٦٧).

ماء وطين، فصادفت ليلة القدر في تلك السنة ليلة إحدى وعشرين؛ ولهذا انصرف النبي عليه الصلاة والسلام ليلة إحدى وعشرين، وقد سجد في الماء والطين، ولا يلزم استمرارها في هذه الليلة؛ بل هي متنقلة، فقد تكون في بعض السنين ليلة إحدى وعشرين، وقد تكون ليلة اثنتين وعشرين، وقد تكون ليلة ثلاث وعشرين كما وقعت في زمن النبي ﷺ فيما رواه عبدالله بن أنيس رضي الله عنه في صحيح مسلم أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**أُرِيتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، ثُمَّ أُنْسِيتُهَا، وَأَرَانِي صُبْحَهَا أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ**» قَالَ: فَمُطِرْنَا لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ، فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَانْصَرَفَ وَإِنَّ أَثَرَ الْمَاءِ وَالطِّينِ عَلَى جَبْهَتِهِ وَأَنْفِهِ قَالَ: وَكَانَ عَبْدُاللهِ بْنُ أُنَيْسٍ يَقُولُ: ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ[1].

- والسبع الأواخر من رمضان أرجى لليلة القدر من غيرها، ففي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، أُرُوا لَيْلَةَ القَدْرِ فِي المَنَامِ فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيهَا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ**»[2].

وروى مسلم عن النبي ﷺ قال: «**الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ** - يَعْنِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ - **فَإِنْ ضَعُفَ أَحَدُكُمْ أَوْ عَجَزَ، فَلَا يُغْلَبَنَّ عَلَى السَّبْعِ الْبَوَاقِي**»[3] وهي في الأوتار آكد وقد تكون في الأشفاع كما تكون في الأوتار؛ وذلك لما جاء في الصحيح عن رسول الله ﷺ:

(١) أخرجه مسلم: كتاب الصيام، بَابُ اسْتِحْبَابِ صَوْمِ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ إِتْبَاعًا لِرَمَضَانَ، رقم (١١٦٨).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب فضل ليلة القدر، (٢٠١٥)، و مسلم، كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها، رقم (١١٦٥).

(٣) أخرجه مسلم :كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها، رقم (١١٦٥).

«**التَمِسُوهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ لَيْلَةَ القَدْرِ، فِي تَاسِعَةٍ تَبْقَى، فِي سَابِعَةٍ تَبْقَى، فِي خَامِسَةٍ تَبْقَى**»[(١)] وفي رواية: «**هِيَ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ، هِيَ فِي تِسْعٍ يَمْضِينَ، أَوْ فِي سَبْعٍ يَبْقَيْنَ**»[(٢)].

وأرجا ليالي العشر لليلة القدر ليلةُ سبع وعشرين؛ لما ورد عن بعض الصحابة كابن عمر ومعاوية ﵄، فعن ابن عمر ﵄ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ كَانَ مُتَحَرِّيَهَا فَلْيَتَحَرَّهَا لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ**»، وَقَالَ: «**تَحَرَّوْهَا لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ**» يَعْنِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ[(٣)]. وعن معاوية مرفوعا قال: «**لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ**»[(٤)].

ولم يرد نصّ صريح عن النبي ﷺ أنها في ليلة معيّنة، والحكمة في ذلك ـ والله أعلم ـ ليجتهد المؤمن في هذه الليالي الشريفة.

- وقيام ليلة القدر إنما هو بالتهجد فيها والصلاةِ والدعاء والمسألة وتلاوة كتاب الله بتدبر وتعقّل وتفكرّ، وهذا أفضل الأعمال وأكملُها في ليالي العشر، وإذا كان يصلي ويقرأ ويدعو ويرغب إلى الله في الدعاء والمسألة فإنه حريّ أن يوفق، فعَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيَّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ القَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: «**قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**»[(٥)].

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب فضل ليلة القدر، بَابُ تَحَرِّي لَيْلَةِ القَدْرِ فِي الوِتْرِ مِنَ العَشْرِ الأَوَاخِرِ، رقم (٢٠٢١).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب فضل ليلة القدر، بَابُ تَحَرِّي لَيْلَةِ القَدْرِ فِي الوِتْرِ مِنَ العَشْرِ الأَوَاخِرِ، رقم (٢٠٢٢).

(٣) أخرجه أحمد في المسند برقم (٤٨٠٨).

(٤) أخرجه أبو داود: أَبْوَابُ قِيَامِ اللَّيْلِ، بَابُ مَنْ قَالَ: سَبْعٌ وَعِشْرُونَ،رقم (١٣٨٦).

(٥) أخرجه الترمذي: أبواب الدعوات، رقم (٣٥١٣)، وابن ماجه :كتاب الدعاء، بَابُ الدُّعَاءِ بِالْعَفْوِ وَالْعَافِيَةِ رقم (٣٨٥٠)، وقال الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ".

أكثروا الركوع والسجود وعظموا الرب في ركوعكم وأكثروا من الدعاء في سجودكم، فإن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد.

وفقنا الله للتزود من العمل الصالح وقيام ليلة القدر إيمانا واحتسابا.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

